التفسير النفسي للظاهرة الاجرامية

اتجه بعض العلماء الى تفسير الظاهرة الاجرامية في ضوء النتائج التي تحققت عند دراسة الجوانب النفسية للمجرم وقد تناول التفسير النفسي للظاهرة الاجرامية كل من :-

١. **مدرسة النفس التقليدية :**

حاولت هذه المدرسة تفسير السلوك الاجرامي بالمتغيرات التي تصيب الجهاز العصبي فاذا تعرض المخ وهو الذي يسيطر على الجهاز العصبي لأي خلل وبالأخص الناتج عن التهابات الاغشية فقدت المراكز العليا للمخ السيطرة على مركز المخ وبالتالي يتخلص من رقابة هذه المراكز له وهذا الخلل يؤدي الى احتمال ان يقوم الشخص بارتكاب الفعل الاجرامي.

٢. **تفسير فرويد:**

سيجموند فرويد طبيب نمساوي اشتغل في دراسة علم الاعصاب ابهرت نظرياته في علم النفس الباحثين والمثقفين حيث وصف بأنه باحث مجدد أحدث مدرسة خاصة به وللوقوف على تحليل فرويد للنفس سنبحث تقسيمه للنفس ومن ثم اثر الخلل النفسي والعقد النفسية في السلوك الاجرامي:

أولا: تحليل فرويد للنفس:

قسم فرويد الكيان النفسي الى ثلاثة اقسام:

القسم الاول :الذات الدنيا: وهو الجانب الشهواني من النفس ويضم الاحاسيس والغرائز والنزعات الفطرية الموروثة كالاعتداء والانتقام وقد اضطر الانسان الى كبت هذه الغرائز والنزعات بحكم التربية والتعليم وبالخضوع لقيم المجتمع وتميل الذات الدنيا الى اخراج هذه الغرائز والرغبات المكبوتة كلما تهيأت لها الظروف الملائمة ، وتعد الاحلام عند فرويد صورة مهمة من صور التعبير عن الرغبات المكبوتة في اعماق الذات .

القسم الثاني :الذات: وهو الجانب العاقل من النفس ووظيفة هذا القسم القيام بدور الوسيط بين ميول ونزعات النفس البدائية وبين مقتضيات النظام الاجتماعي لغرض كبح الذات الدنيا وجعلها تعبر عن الغرائز بطريقة تنسجم مع القيم الاخلاقية فإذا عجز هذا القسم عن اداء مهمته فانه يؤدي الى انفلات الشهوات.

القسم الثالث :الذات العليا: وتشمل الذات المثالية والضمير وهو الجانب المثالي من النفس حيث تكمن فيه المبادئ السامية التي اكتسبها الطفل من والديه ومعلميه وتكمن فيه عوامل الردع للشهوات التي تولدها القيم الاخلاقية والدينية والاجتماعية وتنقسم الذات العليا الى قسمين :

أ-الذات المثالية :وهو الذي يخزن فيها ما يطابق افكاره وانطباعاته لما يعتبره والديه اخلاقياً.

ب-الضمير: وهو يقابل تصورات الطفل واحاسيسه لما يعتبره والداه أثم وكذلك المربين والمعلمين في المدرسة ورجال الدين فالذات العليا هي الجانب الخير في النفس الانسانية.

ثانياً: أثر الخلل النفسي في السلوك الاجرامي:

ان الاقسام الثلاثة التي ذكرها فرويد تتفاعل فيما بينها لغرض تحقيق الاتزان الداخلي الذي هو من سمات الشخص العادي الا ان هذا الاتزان قد لا يتحقق مما يؤدي الى ارتكاب سلوك مخالف للقانون فكل من الذات الدنيا والذات العليا تحاول ان تجر الذات لصالحها الا انه ليس هناك صراع مباشر بين الذات الدنيا والذات العليا لذا فان السلوك الاجرامي يتحقق لعدة اسباب وكالاتي :

١. عجز الجانب العقلاني (الذات) عن تحقيق الانسجام أو التوافق بين الميول والنزعات الفطرية الغريزية وبين النظام الاجتماعي أي عجز العقل عن ضبط الميول الشهوانية الغريزية .
٢. انعدام الذات العليا وعجزها عن اداء دورها في الرقابة أي عجز الجانب المثالي عن اداء وظيفته في الرقابة والردع.
٣. ان أي صراع بين الذات الدنيا والذات يؤدي الى صراع اكثر تعقيدا وهنا يبرز دور الذات العليا في ضم قواها الى أي من الجانبين ومما لاشك فيه ان تأييد الذات العليا للجانب الشهواني يؤدي الى ارتكاب الجريمة.

وان الشخص العادي ذو السلوك المتزن هو الذي تتفاعل جوانب كيانه النفسي تفاعلاً طبيعياً يؤدي الى التوافق والتألف ومن ثم تحقيق التوازن في شخصية الانسان[١].

[١] د.محمد شلال حبيب ، اصول علم الاجرام ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص٨٩-١٢٠.